الجمهوريّة الجزائريّة الديموقراطيّة الشعبيّة

وزارة التعليم العالي والبحث العلميّ

قسم: اللّغة العربيّة وآدابها.

جامعة تلمسان

الملحقة الجامعيّة بمغنيّة

تخصّص:أدب.

محمّد مندور و نظريته النقديّة

بحث مقدّم لاستيفاء متطلّبات نيل شهادة الليسانس في اللّغة العربيّة وآدابها.

إشراف الأستاذ: سيدي محمّد بن مالك.

إعداد الطالبة:سارة برودي.

السنة الجامعيّة: 2014/2013.

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى:

أمّي الحبيبة وأبي الحبيب، اللذين أفنيا عمرهما في تنشئتي ورعايتي لتسعفني الأيام وأعيش هدا اليوم الرائع فلعلّي بذلك أحقّق لهما أمنيةً طالما تمنّياها.

وإلى شقيقاتي الرائعات اللائي ساندنني : أمينة ووسام ومريم.

وكل أقاربي وأحبائي وأصدقائي

شكر و عرفان

أتقدّم بالشّكر الجزيل

إلى:

أستاذي المشرف الذي كان لي نعم الموجّه والمعين، السيّد الفاضل الدكتور سيدي محمّد بن مالك

جزاه اللّه عنّي كلّ خير.

السيّد محمّد محيي الّدين أطال الله في عمره وأبقاه لنا ذخرًا وحكمًا فيما شكل.

الأستاذ المناقش شكر الله مسعاه.

خـــطّة الـــبحث

مقدّمة.

❖ **المدخل:** حول محمّد مندور.

- **أوّل:** الحركة النقديّة العربيّة قبل محمّد مندور.
- **ثانياً:** محطّات في حياته.
- **ثالثاً:** سمات تفكيره.
- **رابعًا:** مؤلّفاته النقديّة.

❖ **الفصل الأول:**نظريته النقديّة.

- **المبحث الأول:**روافد التفكير النقديّ عند محمد مندور.
- **المبحث الثاني:** مفهومه للنقد.
- **المبحث الثالث:** منهجه النقديّ.

❖ **الفصل الثاني:**التحوّل في نظريّته النقديّة.

- **المبحث الأوّل:**أسباب التحوّل.
- **المبحث الثاني:**مفهومه للنقد الأيديولوجيّ.
- **المبحث الثالث** :مقوّمات منهجه الإيديلوجيّ ووظائفه.

خاتمة

مقدّمة

مقدّمة

النقد صنوالأدب، يشدّ أزره ويرتقي به كاشفا مواطن الحسن والضعف فيه.ولطالما خضع النقد لما يسود كلّ عصر من سمات فكريّة.ولعلّ ما شهده العصر الحديث من تغيّيرات جوهريّة واتجاهات فكريّة متعدّدة كان لها الأثر البالغ في تغيّير مفهوم الأدب وبذلك مفهوم النقد. وكان بذلك التنظير لمفاهيم جديدة من الصعوبة بمكان، وأمرًا ذا شأن لا يتأتّى إلّا لِمن كان ذا عقل حصيف ونظر ثاقب.

ومن الذين انبروا لهذه المهمّة الصعبة رجل سيبقى اسمه مقترنا بهذه المرحلة وما بعدها وهومحمد مندور. فمن يكون هدا الرجل ؟ وما هي روافد التفكير النقديّ عنده ؟ وما مفهومه للنقد ومنهجه؟ وما هي أسباب التحول في نظريته النقديّة؟وما مفهومه للنقد الأيديولوجيّ؟وما هي مقومات منهجه الأيدلوجيّ ووظائفه؟

اخترت البحث في هذا الموضوع لسببين: أوّلهما موضوعيّ؛ إذ إنّ آراء محمّد مندور حظيت باهتمام أهل الأدب والنقد، وثانيهما ذاتيّ وهوإعجابي بفكر هذا الرجل وبكتاباته التي تنمّ عن حبّ لهذه الأمة ورغبة في الرقيّ بآدابها، وما اتّسمت به آراؤه من اعتدال.

ولتتبّع مسيرته، كان لزامًا علينا أن نرسم لأنفسنا خطّة واضحة المعالم قسّمناها إلى مدخل وفصلَين:

- **المدخل:** وتطرّقنا فيه إلى الحركة النقديّة الغربيّة قبل محمد مندور، ولمحة عن سيرته الشخصية، وأهمّ محطات حياته، وسمات تفكيره، وأردفنا ذلك كلّه مؤلفاته النقديّة.

- **الفصل الأول:** واخترت له عنوان "النظريّة النقديّة عند محمّد منظور".وقسّمته إلى ثلاثة مباحث؛ تطرّقت في الأول لروافد التفكير النقديّ عنده، وخصّصت الثاني لعرض لمفهومه للنّقد ، أمّا الثالث فكان عن منهجه النقديّ.
- **الفصل الثاني:** واخترت له عنوان "التحوّل في نظريته النقديّة"، وقسّمته، كذلك، إلى ثلاثة مباحث، تحدّثت في الأوّل عن أسباب التحوّل في نظريته النقديّة، وفي الثاني عن مفهومه للنقد الأيديولوجيّ، وفي الثالث تطرّقت إلى مقوّمات منهجه الأيديولوجيّ ووظائفه.
- **خاتمة:** وضمنّاها أهمّ النتائج المتوصَّل إليها.

وانتهجنا في ذلك المنهج التاريخيّ في عرض الأحداث. والمنهج الوصفيّ في ذكر سمات تفكيره، وفي عرض مؤلّفاته،وفي الحديث عن منهجه وعن مفهومه للّنقد.

والهدف من البحث هوالكشف عن جوانب من حياة وفكر هذا الرجل، وما شاب الفترة التي عاش فيها من تضارب في الآراء النقديّة.

واستقينا مادّة بحثنا من مراجع عديدة، لعلّ من أهمّها وأكثرها إحاطة بموضوعنا كتاب فاروق العمرانيّ الموسوم تطوّر النظريّة النقدية عند محمد مندور.

ولعلّ من الصعوبات التي اعترضت مسار البحث الفيض الهائل من المعارف المتعلّقة بهذا الموضوع الذي طُرق غير ما مرة، فكان هاجسنا الأكبر هوتقديم الأهم على المُهمّ، وإيثار ما اتُّفق عليه، محاولين تجنب الجوانب الجدليّة.

والحمد للّه على ما نحن فيه من نعمة، والشكر لأستاذي الكريم الذي شدّ الله به أزرنا وجعله سببا في هذه النعمة.

والله من وراء القصد وهوالمستعان.

المدخل

أوّلًا: الحركة النقديّة العربيّة النقديّة قبل محمّد مندور.

شهدت النهضة الأدبيّة الحديثة في العالم العربيّ ميلاد المحاولات الأولى لتنظير الأدب .ولقد جاء افتتاح الجامعة المصريّة عام 1925 ميلادا حقيقيّا لبداية التفكير النظريّ في الأدب ، وفي ذلك يقول الناقد المصريّ غالي شكري:" لعلّ كتاب طه حسين "في الشعر الجاهليّ(1926) هوباكورة الإنتاج التطبيقيّ لهذا التفكير. غير أنّ الجيل التالي لجيل طه حسين كان بمثابة الركيزة الأولى والدعامة الأساسيّة لقيام نظريّة الأدب".

ولا شكّ أنّ من أبرز ممثّلي هذا الجيل – جيل الأربعينيّات – ناقدنا محمد مندور.[1]

ولكنّ هذه النهضة الأدبيّة النقديّة مرّت بمراحل ،ولعلّ أشمل وصف لها إنّما أورده الدكتور أحمد كمال زكي في كتابه الموسوم "النقد الأدبيّ الحديث أصوله واتّجاهاته "؛ إذ تتبّعها منذ بداياتها وبوادرها الأولى، وصولا إلى ناقدنا محمّد مندور.

ويبدأ تتبّع مسيرة الحركة النقديّة الأدبيّة محدّدا الحيّز المكانيّ لها ،وهومصر، إذ يرى أنّ الروّاد الأوائل إنّما فهموا الأدب "في حدود بلاغيّة يحصرها الأسلوب المجوَّد والمعاد تجويده" ،فمن الأمثلة على ذلك البارودي وإبراهيم المويلحيّ. [2]

---

[1] : فاروق العمرانيّ، تطوّر النظريّة النقديّة عند محمّد مندور، الدار العربيّة للكتاب، طرابلس ،ب ط ،1988، ص81.

[2] : أحمد كمال زكي، النقد الأدبيّ الحديث، دار النهضة العربيّة، بيروت، ط 2، 1981، ص 67.

ويردف بذكر فضل المهاجرين العرب في الأمريكيتين ، لا سيّما في أوائل القرن العشرين الذين حاولوا في كتاباتهم أن ينبّهوا إلى أنّ النقد العربيّ يحتاج إلى "إعادة نظر شاملة".[3]

ثمّ يحاول إعطاء تصوّر للموقف النقديّ في العالم العربيّ خلال الربع الأوّل من القرن العشرين، على النحوالآتي:

جماعة القدماء التي ظلّت متمسّكة بنظريّة التعبير الفنّيّ التقليديّة ، ومن أقطابها مصطفى صادق الرافعيّ ، وانتمى إليها المنفلوطيّ.

وفي الجانب المقابل كان أنصار التجديد وفيهم طه حسين وجماعة الديوان والرابطة القلميّة بالمهجر.فالأوّل حدّد له اتّجاها ربطه بفلسفة ديكارت على ما ظهر في كتابه "في الأدب الجاهليّ" ،ولكنّه لم يتخلّ عن كثير من أصول البلاغة والنقد القديمين.[4]

أمّا جماعة الديوان فقد مثّلها المازنيّ والعقّاد ، وعمدت إلى تقويم أعمال التقليديّين الأدبيّة مستعينة بقراءات ومراجعات أجنبيّة في الفلسفة والاجتماع وعلم النفس.وحمل "الديوان" كثير من الآراء النقديّة للجماعة.

في حين وقف مع "الرابطة القلميّة" جماعات أدبيّة تنادي كذلك بتنظيم الثورة على القديم في ضوء ما تستمدّه من التيارات الأوروبيّة الحديثة.

ويضع نُعَيْمة "الغربال" مضمّنا إيّاه مقالات نقديّة مختلفة فيها اتزان ورصانة ، وتحمل دعوة إلى أن توضع للأدب العربيّ مقاييس نقديّة تلائم العصر.[5]

---

[3] : أحمد كمال زكي، المرجع نفسه ،ص 68.

[4] : المرجع نفسه ، الصفحة نفسها

وفي سنة 1932 يطلع سيّد قطب – الذي يعتبره أحمد كمال زكي ناقدا متطوّرا- بكتاب عنوانه "مهمّة الشاعر في الحياة" ،الذي يمكن أن يُتّخذ علامة بارزة في مسيرة النقد الأدبيّ.[6]

ولقد ظلّ كلّ شيء يدور في فلك غير محدّد، إلى أن شرع أحمد أمين يلفت الأنظار إلى ضرورة ربط مؤلّفات النقد والبلاغة بما كتبته أوروبا في النقد الأدبيّ.

وكانت ثمرة ذلك المجهود كتابه الموسوم "النقد الأدبيّ"الذي طُبع في جزأين جُمعا سنة 1936.[7]

وتتوالى المحاولات كثيرة ، لكنّها لم تستطع التنظير لحركة نقديّة جديدة شاملة ،لأنّها كما يرى أهل النقد كانت تعوزها القدرة على ربط الدينامكيّة النقديّة الغربيّة بخصوصيّات الأدب العربيّ خصوصا القديم منه ،الذي بقي التمسّك به –الذي وصل حدّ التقديس- حاجزا أمام محاولات التغيّير .وهنا تظهر عبقريّة فذّة، اهتدت إلى أنّ التغيّير إنّما يقوم على القديم وينطلق منه،فلا يهمله أويثور عليه. إنّما هذا التراث ذاته يحمل بين ثناياه أسس التغيّير والتطوّر.

فيألّف ناقدنا محمّد مندور كتابه النقديّ الأوّل الموسوم "النقد المنهجيّ عند العرب" –الذي هوفي الأصل رسالته للدكتوراه- منطلقا من تراثنا النقديّ العربيّ الصِّرف ليضع دعائم نظريّة نقديّة حداثيّة سيكون لها صدى واسع. ويعزّز كلّ ذلك بمؤلّفات نقديّة عديدة طمح من خلالها إلى تفسير معنى النقد الأدبيّ في ضوء المدارس النقديّة الغربيّة برؤية حداثيّة تأخذ بالاعتبار خصوصيّات الأدب العربيّ.

---

[5] : أحمد كمال زكي، المرجع نفسه ، ص 69.

[6] : المرجع نفسه، ص 69.

[7] : المرجع نفسه ، ص 70.

وبذلك تكون آراؤه النقديّة قد أسهمت في إرساء الأسس الأولى لنقد عربيّ مُمَنهَج.[8]

❖ ثانيًا: محطّات في حياته.

ولد محمد مندور في 05 يونيوسنة 1907 في إحدى قرى مصر .ولقد تأثّر مندور الطفل في نشأته بوالده تأثّرا واضحا، فلقد كان أبوه فلاحا متديّنا تديّنا شديدا. وبذلك يكون مندور قد تربّى في بيت يتّصف جميع أهله بالتمسّك بالدين ، فنشأ نشأة روحيّة دينيّة غرست فيه قِيَما أخلاقيّة استمرّت معه طوال حياته، بالإضافة إلى انتمائه إلى بيئة فلاحيّة ريفيّة.[9]وفي ذلك يقول رجاء النقّاش متحدّثا عن شخصيّة مندور :" وكانت شخصيّة بسيطة ليس فيها تعقيد : لا في التعبير ولا في التفكير ، وكثيرا ما كنت أنسى وأنا أستمع إليه أنّني مع دكتور جامعيّ متخرّج من السربون ، وأحسّ على العكس أنّني مع فلّاح بسيط طيّب ... وقد كان هذا شعور جميع من يتّصلون به".[10]

وقد تعلّم في الكتّاب ثم بالمدرسة الابتدائيّة بقريته، وبعد أن أتمّ دراسته الثانويّة التحق بكليّة الحقوق ليتخرّج وكيلا للنيابة.[11]

---

[8] : فاروق العمرانيّ، المرجع نفسه ،ص 71-73.

[9] : المرجع نفسه، ص 24.

[10] : المرجع نفسه، ص 25.

[11] : المرجع نفسه، ص 25.

غير أنّ لقاءه بالدكتور طه حسين –وهوأوّل لقاء له به– قد كان نقطة تحوّل في حياته ؛ فقد وجّهه طه حسين –الذي كان أنذاك أستاذا بالجامعة المصريّة– إلى الآداب ففعل ذلك ، وجمع بين الآداب والحقوق ، وحصل على الليسانس في كلتيهما.

وقد بلغ من اهتمام طه حسين بتلميذه أن سعى في إرساله في بعثة إلى السربون بفرنسا سنة 1930.[12]

وكان لهذه البعثة أهميّة خاصّة في تكوين مندور الفكريّ والأدبيّ. فقد بقي هناك تسع سنين .وكان الهدف من بعثته الحصول على الليسانس من السريون في الآداب واللغات اليونانيّة القديمة ، واللاتينيّة ، والفرنسيّة وفقهها المقارن، وتحضير دكتوراه في الأدب العربيّ مع أحد المستشرقين. واكتفى مندور بالليسانس لأن الظروف لم تسعفه.[13]

لكنّه رغم ذلك اكتسب ثقافة متينة واسعة غذّت عقله ووجدانه وساهمت في إثراء تفكيره الأدبيّ والنقديّ.

وبعد فلئن اعتبرنا المرحلة الجامعيّة الأولى في مصر من 1925 إلى 1929 هي المقدّمة الثقافيّة التمهيديّة الأولى لتكوين مندور ، فإنّ هذه الفترة الجامعيّة الفرنسيّة من 1930 إلى 1939 تعتبر بحق مرحلة التكوين الحقيقيّة التي ستظهر آثارها جليّة في كتاباته الأدبيّة ، وكذلك في مواقفه الفكريّة والسياسيّة.

---

[12] : فاروق العمرانيّ ، المرجع نفسه، ص 26.

[13] : المرجع نفسه، ص 27-28.

لقد عاد هذا الشاب متحمّسا كأشدّ ما يكون الحماس، يحمل في زاده معالم ثقافة إنسانيّة ونزعة جماليّة.[14]

عاد مندور إلى مصر سنة 1939، لتبدأ معاناته؛فقد رفض طه حسين السماح له بالتدريس في قسم اللغة العربيّة لأنّه لا يحمل الدكتوراه. كما رفضه قسم اللغات القديمة، وكذلك قسم اللغة الفرنسيّة ، فوجد نفسه كما يقول :" ضائعا ضياع اليتيم في مأدبة اللّئام".[15]

لا لسبب إلّا لأنّه كتب تقريرا عن منهج تدريس اللغة والآداب العربيّة انتقد فيه الأساليب الباليّة ، مطالبا بقلب مناهج التدريس رأسا على عقب، ممّا خلق صداما كان نتيجة التعبير عن روح التجديد والتغيّير التي أراد مندور بعثها ، والتي لم تستطع الجامعة أن تهضمها بسهولة.

ولعلّ هذا ما حفّز مندور إلى الإسراع بتحضير الدكتوراه التي أحسّ أنّه في حاجة إليها. فاختار أستاذه أحمد أمين مشرفا ، وقد انتهى من تحريرها في تسعة أشهر فقط ، واستقرّ رأيه على "النقد المنهجيّ عند العرب" عنوانا لها.[16]

على أنّ متاعب مندور لم تنته ، وخاصّة مع طه حسين الذي ناصبه العَداء ، فأعلن عدم اعترافه بهذه الدكتوراه.

وفي هذه الفترة العصيبة وجد مندور إلى جانبه أستاذه أحمد أمين الذي فتح له الكثير من أبواب الحياة العلميّة والثقافيّة. فترجم بعض الكتب الفرنسيّة ،وأخذ ينشر مقالاته في مجلّة الثقافة التي نشر

---

[14] : فاروق العمراني، المرجع نفسه، ص 33.

[15] : المرجع نفسه، ص 34.

[16] : المرجع نفسه، ص34.

فيها أولى مقالاته النقديّة بعنوان " في الميزان الجديد". ليصدر له فيما بعد كتاب بالعنوان ذاته والذي تضمّن نظريته النقديّة المبنية على النزعة الإنسانيّة الجماليّة.[17]

ثم تلتها مرحلة التفرّغ للصحافة والعمل السياسيّ ما بين 1944و1952.وتمثّل هذه المرحلة الجديدة من حياة مندور مرحلة الجهاد في سبيل الوطن والعدالة الاجتماعيّة.وقد أيّد مندور ثورة 1952 منذ البداية لأنّه أحسّ بأحلامه التي كافح من أجلها في الأربعينيّات تتحقّق. وظلّ على ولائه لها حتى آخر لحظة في حياته.[18]

وبعد استيلاء الضباط الأحرار على الحكم سنة 1952 ودخول مصر مرحلة جديدة في تاريخها،يدخل مندور أيضا مرحلة جديدة من حياته .

وانتقل نشاط مندور في هذه المرحلة من المجال السياسيّ والحزبيّ إلى المجال الأدبيّ والثقافيّ ، فتفرّغ للتدريس بالجامعة وبالمعهد العاليّ للتمثيل ، ولإلقاء المحاضرات في معهد البحوث والدراسات العربيّة.

كما تبلور في هذه المرحلة منهجه النقديّ الجديد الذي سمّاه هونفسه النقد الإيديولوجيّ. ولا شكّ أنّ السنوات التي قضاها في الكفاح السياسيّ والاجتماعيّ ساهمت في تغيّير اتجاهه وتطوير نظرته للأدب والنقد. فقد أصبح يلحّ على الدعوة إلى ما أسماه " الأدب الهادف".[19]

---

[17] : فاروق العمرانيّ المرجع نفسه ، ص 34.

[18] : المرجع نفسه،ص 36-37.

[19] : ، المرجع نفسه، ص42-43.

وفي مساء 19 ماي 1965 فارق مندور الحياة ، ورحل بعد حياة حافلة كانت كفاحا ونضالا ضد الرجعيّة الفكريّة والأدبيّة ،وضد الاستغلال والظلم الاجتماعيّ . وقد عاش على الدوام ناقدا ومفكّرا . ولعلّ أصدق تعبير عن قيمة الرجل ما قاله لويس عوض:" فتاريخ مندور إذن ليس إلّا فصلا كبيرا من كتاب الحريّة العظيم في بلادنا".[20]

❖ ثالثًا:سمات تفكيره.

لم يكن مندور من ذوي التخصّص الضيّق أومن المسرفين في التخصّص الأدبيّ.

فقد سعى نحوالثقافة الواسعة يلمّ بأطرافها، ويأخذ من كلّ شيء بطرف. وغلبت على مندور في فرنسا الثقافة الكلاسيكيّة من يونانيّة ولاتينيّة ، إلى جانب الثقافة الفرنسيّة.[21] ولقد سبق له أن اتّصل بهذه الثقافة عن طريق أستاذه طه حسين الذي كان يبشّر بروائعها في دروسه بالجامعة المصريّة.إلّا أنّ السوربون " قد أصقلت لديه هذا الاتجاه ".

وقد تأثّر مندور بالإغريق القدامى ، هؤلاء الذين يقدّسون الجمال على النحوالذي تكشف عنه ملحمتا هوميروس ، وكان لأفلاطون وقع السحر الشعريّ على نفسه. وأنّ هذا الانفتاح على التراث اليونانيّ ليُعَدّ مصدرا أساسيّا من مصادر جماليّات مندور، هذا الانفتاح نفسه يفسّر لنا سرّ شغف مندور وتعلّقه بالجمال في كتاباته النقديّة الأولى ، وسيبرز جانب من الثقافة اليونانيّة في آثار مندور بروزا واضحا.[22]

---

[20] : فاروق العمراني، المرجع نفسه، ص44.

[21] : ، المرجع نفسه، ص 29.

[22] : ، المرجع نفسه، ص 30.

ولقد أشار مندور إلى أنّ السنوات التي قضاها في باريس هي التي كوّنته عقليّا وعاطفيّا وإنسانيّا.[23]

ونستطيع أن نتبيّن بعض مقوّمات منهج مندور الفكريّ من خلال إشارات لويس عوض حينما التقى به في باريس حيث يقول عنه :" كان ينظر إلى كلّ الأشياء ... نظرة واقعيّة وكان ذكاؤه تحليليّا قاطعا كالنصل الماضي ، يفتّت كليّات الحياة إلى جزئيّات صغيرة ناصعة واضحة للعين المجرّدة ، بملكته القادرة في التحليل".[24]

ثمّ إنّ منهج الدراسة في السوربون قد ساعد هوالآخر في كلّ ذلك. فهذا المنهج لا يقوم على المحاضرات النظريّة، بل يقوم على ما يسمّيه الفرنسيّون " بتفسير النصوص " فحول كل نصّ كانت تتبلور دراسة الكاتب كلّها، وأسلوبه الخاص، ووجهة نظره في الحياة مع المقارنة بخصائص الكاتب الآخرين. وفي هذا ما يوجّه منهج النقد نفسه نحو الدقّة والارتكاز على ما يشبه الحقائق الماديّة الملموسة المرتكزة في النص ذاته.

وحول هذا المنهج أساسا ستدور كتابات مندور النقديّة الأولى حينما يعود إلى وطنه. وهو ما سيدعوه بالنقد المَوْضِعي الذي يعتمد على النصوص، وينطلق منها.[25]

---

[23] : فاروق العمرانيّ، المرجع نفسه ،ص 30.

[24] : المرجع نفسه ،ص 31.

[25] : المرجع نفسه، ص 32.

❖ رابعًا:مؤلّفاته النقديّة

أ. مؤلّفاته:

تعدّ مساهمة مندور في مجال النقد أساسيّة وجوهريّة في تاريخ النقد العربيّ، فلقد عالج النقد النظريّ واضعا مفاهيم في الأدب والنقد . كما اهتمّ بالنقد التطبيقيّ الموضعيّ فعالج النص الأدبيّ بالاعتماد على مقاييس جديدة، وكتبه النقديّة هي:

* النقد المنهجيّ عند العرب 1943.
* في الميزان الجديد 1944 .
* في الأدب والنقد 1949 .
* الأدب ومذاهبه 1958 .
* قضايا جديدة في أدبنا الحديث 1958.
* والأدب وفنونه 1963 .
* والنقد والنقاد المعاصرون حوالي سنة 1964.[26]

[26] : فاروق العمرانيّ، المرجع نفسه ،ص 46.

ب.قراءة في بعض مؤلّفاته النقديّة:

- **النقد المنهجي عند العرب:**

حاول فيه بحث النظريّة النقديّة عند ناقدين كبيرين هما الآمديّ صاحب "الموازنة" ، والقاضي الجرجانيّ صاحب "الوساطة".وتتبّع مع ذلك موضوع بحثه منذ ابن سلّام إلى أن تحوّل النقد إلى بلاغة على يدَي أبي هلال العسكريّ ، وانحدر إلى ابن الأثير صاحب "المثل السائر" ، وقد عرض لبعض المسائل ليتبيّن معالم الطريق ، ويدرك تسلسل علوم اللغة العربيّة وتاريخ نشأتها كالبلاغة والبديع والمعاني والبيان ، كما عرض جملة من النظريات العامّة في الأدب،فضلا عن عدد كبير من المناقشات الموضوعيّة في النقد التطبيقيّ.[27]

- **في الميزان الجديد:**

يُعَدّ هذا الكتاب أوّل أثر نقديّ لمحمّد مندور ، وهولا يحمل تاريخا ولكن من السّهل تحديد زمن كتابته ولوعلى سبيل التقريب. فجلّ مقالاته حُرّرت فيما بين 1939و1944 ونشرت معظمها في مجلّتي "الرسالة" و"الثقافة".[28]وتدور جلّها حول مواضيع أدبيّة ونقديّة. وكان منها ما هوألصق بالجانب النظريّ ، يبشّر فيها بآرائه الجديدة في الأدب والنقد ، ويناقش فيها مجموعة من آراء بعض مثقّفي مصر ونقّادها ، كالعقّاد وطه حسين وسيّد قطب.

---

[27] : بدوي طبانة، التيارات المعاصرة في النقد الأدبيّ، دار المريخ للطباعة والنشر، الرياض، ط 3،1986، ص 111.

[28] : فاروق العمرانيّ، المرجع نفسه، ص 69.

وكان منها ما هو أدخل في النقد التطبيقيّ الموضعيّ خوفا من الانزلاق في المناقشات العامّة التي يصعب تحديدها في مجال الأدب. فلم ير بدّا من توضيح مواقفه وتدعيمها بدراسات تطبيقيّة، ونقد بعض النصوص ، فكان كتاب "في الميزان الجديد" سجلّا حافلا بكلّ هذه المناقشات والآراء التي تكوّن من مجملها وبشقّيها النظريّ والتطبيقيّ منهجا عامّا للنقد عند مندور.[29]

- **في الأدب والنقد:**

وهو-كما يقول مؤلِّفه- خلاصة في الأدب والنقد، راعى عند كتابتها ألّا يثقلها بالتفاصيل، "حتى لا تختلط معالمها ولا تتعقّد سبلها". وقد درس فيه أنواع النقد الأدبيّ، الذاتيّ والموضوعيّ، والعلميّ، والتاريخي، واللغويّ.[30] وأورد ملامح من تاريخ النقد عند اليونان في العصور الحديثة، وعن المذاهب الأدبيّة، كما عُنِيَ بالنقد المسرحيّ.[31]

---

[29] : فاروق العمرانيّ، المرجع نفسه، ص 72.

[30] : بدوي طبانة، المرجع نفسه، ص 112.

[31] : المرجع نفسه ، ص 115.

الفصل الأول

❖ **الفصل الأول**:نظريته النقديّة.

- **المبحث الأول**:روافد التفكير النقديّ عند محمد مندور.
- **المبحث الثانيّ**: مفهومه للنقد.
- **المبحث الثالث**: منهجه النقديّ.

المبحث الأول :روافد التفكير النقديّ عند محمد مندور.

إنّ كلّا من لانسون[1] وطه حسين يشكّل مصدرا بالغ الأهميّة من مصادر تفكير مندور النقديّ والأدبيّ [2].

لا شكّ أنّ مندور قد تعرّف أثناء إقامته بفرنسا على آراء لانسون عن طريق تلاميذه وأتباعه الذين كوّنوا ما يسمّى بالمدرسة "اللانسونيّة" le lansonisme ،ولعلّه قرأ أيضا بعض آثاره واطّلع عليها في دروسه بالسربون.فليس من المصادفة أن يترجم مندور أوّل ما يترجم وقد عاد إلى مصر دراسة لانسون المهمّة "منهج البحث في الأدب" ،وقد اعترف هونفسه أنّ هذه الدراسة تمثّل علامة مهمّة في حياته العلميّة.

أمّا طه حسين فهوأكبر أساتذته وأعمقهم تأثيرا فيه وفي جيله ، ثمّ في أجيال لاحقة.فقد كان له الفضل في توجيه مندور للأدب. وقد تتلمذ له في الجامعة المصريّة ، وأخذ عنه أوّل ما أخذ مناهج النقد والأدب حسب المفهوم الغربيّ. [3]

وبذلك يمكن تقسيم مصادر التفكير النقديّ عند محمّد مندور إلى روافد غربيّة وأخرى عربيّة .

---

[1] :قوستاف لانسون Gustave Lanson(1857-1934) : أستاذ وناقد من كبار النقّاد الفرنسيّ كان أستاذا بالسربون.ألّف كثيرا من الكتب واشتهر بكتابه الضخم عن تاريخ الآداب الفرنسيّة.

[2] : فاروق العمرانيّ، المرجع نفسه، ص 51.

[3] : المرجع نفسه، ص 52.

1.روافد غربيّة:

- **آراء لانسون في الأدب والنقد:**

ينطلق لانسون في تحديده لمفهوم الأدب من التميّيز بين مادّة الأدب والمادّة العاديّة للتاريخ بمعناه الدقيق ، أي بين الدراسات الأدبيّة والدراسات التاريخيّة.[1]

فلانسون يؤكّد أنّ للنص الأدبيّ طبيعة ذاتيّة وهي التي تتمثّل في الصياغة ، "فالمؤلّفات الخاصّة تصبح أدبيّة بفضل صياغتها". فجمال الصياغة وسحرها هوالذي يميّز النص الأدبيّ عن النص التاريخيّ مثلا أوغيره. ولذلك فالمؤلّفات الأدبيّة لا يُدرَك معناها وتأثيرها الكاملان إلّا بالتحليل الفنيّ لصياغتها.[2]

أمّا عن مترلة الذوق من النقد الأدبي ،فإن لانسون يرى أنّ لا شيء يمكن أن يحلّ محلّ التذوّق .ففهم الأدب وبالتالي نقده لا يحصل بدون تذوّقه،ومحوالعنصر الذاتيّ أمر غير مرغوب فيه ، ولا هوممكن ؛ لذلك يعلن لانسون أنّ التأثريّة l'impressionisme هي أساس عمله ناقدا.فالذوق عنصر أساسيّ للناقد،ويحتلّ مكانة رئيسيّة في العمليّة النقديّة.غير أنّ لانسون يحذّر في كتاباته من استخدام الذوق استخداما مطلقا.[3]

فهويؤكّد قائلا :"والشيءالأساسيّ هوألا أتّخذ من نفسي محورا ، وأن لا أجعل لمشاعري

---

[1] : فاروق العمرانيّ، المرجع نفسه، ص 53.

[2] : المرجع نفسه، ص 54.

[3] : المرجع نفسه، ص 56.

الخاصّة ذوقي ومعتقداتي قيمة مطلقة".ويطالب بأن يراجع الناقد تأثّراته ويحدّ منها.

ولئن أقرّ لانسون بأنّ التأثريّة هي المنهج الوحيد الذي يمكّن الناقد من الإحساس بقوّة المؤلّفات وجمالها ، فلقد قيّد الذوق بشروط أربعة ، وهي أن:" نميّزه ونقدّره ونراجعه ونحدّه". ومرجع ذلك كلّه أنّه على الناقد أن لا يخلط بين المعرفة (العلميّة) والإحساس (الذوقيّ الذاتيّ) " ne pas confondre savoir et sentir"كي يصبح الإحساس "وسيلة مشروعة للمعرفة".[1]

ويهدف لانسون من خلال منهجه هذا إلى التخفيف من غلوتطبيق مناهج العلم على الأدب ؛فقام بدحض محاولات سانت بيف Saint Beuve وتين Taine وبرونتير Brunetière مبرزا أهميّة الذوق باعتباره حكما أخيرا في قيمة النص . ولئن مارس لانسون نقدا يقوم على الدراسة الدقيقة العلميّة للوقائع ، فإنّه لم ينس أنّ دراسة الأدب تهدف أساسا إلى تنمية الفكر والذوق[2]. ولعلّ فضل لانسون يعود أوّلا وبالذات إلى حرصه على أن يكون الناقد مفكّرا إنسانيّا.

2. الروافد العربيّة:

- **آراء طه حسين في النقد:**أمّا طه حسين فإنّ من يطالع كتابه المهم "في الأدب الجاهليّ" وخاصّة مقدّمته ، يجد فيه أهمّ آرائه في الأدب والنقد. ومن المعلوم أنّ هذا الكتاب هوحصيلة دراسته في فرنسا التي عاد منها ثائرا على المفاهيم النقديّة التي كان يؤمن بها.

فلقد تكوّن طه حسين أوّلا تكوينا أزهريّا ، ثمّ ضاق ذرعا بالأزهر ، فانتقل إلى الجامعة المصريّة

---

[1] : فاروق العمرانيّ، المرجع نفسه، ص 57.

[2] : المرجع نفسه، ص 59.

التي فتحت أبوابها سنة 1908.[1] وفيها أخذ بأسباب المناهج المستحدثة في الجامعة على أيدي المستشرقين[2] .الذين كان لهم الفضل الكبير في "تأثيل المنهج العلميّ واصطناعه في درس الأدب وغيره من دروس اللغة والحضارة التي أنيطت به". فلقد طبع هؤلاء المستشرقون العقول على أصول البحث وأخذوها بقواعد المنهج العلميّ.

وما رسالة طه حسين للدكتوراه عن أبي العلاء سنة 1914 إلا الثمرة الأولى من ثمرات الجامعة المصريّة التي اعتمد فيها على نظريات تين وسانت بيف وبرونتير .إلّا أن طه حسين لا يلبث أن يسافر إلى فرنسا ،ويلتحق بالسوربون فتتفتّح آفاقه ،ويطّلع على الجديد المستحدث من المناهج الغربيّة ثمّ يعود منها ،فيخرج على الناس بكتابه "في الأدب الجاهليّ" الذي يقدّم فيه آراء جديدة تختلف عن تلك التي درسها وتبنّاها في الجامعة المصريّة.[3]

ويحاول تحديد معنى الأدب بقوله :" هوما يُؤثَر من الشعر والنثر ومايتّصل بهما لتفسيرهما والدلالة على مواضع الجمال الفنيّ فيهما". [4]

فالأدب في جوهره إنّما هومأثور الكلام نظما ونثرا ،وأمّا ما يتّصل به فهوتلك "العلوم والفنون

---

[1] : فاروق العمرانيّ ، المرجع نفسه، ص 60.

[2] : ومن بين هؤلاء نذكر جويدي Guidi ،ونلليلو Nalino ،وسانتيلا Santiliana ،وماسينيون Massignon ،وليتمان Litman ،وجاستون فييت G.Wiet .

[3] : المرجع نفسه، ص 61.

[4] : ، المرجع نفسه، ص 62.

التي تعين على فهمه من ناحيّة ، وتذوّقه من ناحية أخرى".فالأدب إنّما هوالجمال الفنيّ الذي يتّخذ اللغة أداة له.

إنّ هذا التعريف يكاد يكون مطابقا لتعريف لانسون أستاذ طه حسين. فما يسمّيه هذا "الجمال الفنيّ" يدعوه لانسون "الصياغة"، وهوعند كليهما مادّة الأدب وروحه. وطه حسين يقرن بين تاريخ الأدب والنقد . إذ الناقد هونفسه مؤرّخ الأدب ، لأنّ وظيفة النقد هي تأريخ الأدب ، ولأنّ المنهج الذي ينبّناه طه حسين هوالمنهج التاريخيّ ، وهوذات منهج أستاذه لانسون.[1]

ولكنّ السؤال هنا كيف يتناول الناقد مادّة الأدب؟ وأيّ المنهجين يختار الموضوعيّة أم الذاتيّة . وفي ذلك يؤكّد طه حسين أنّ انّ تاريخ الأدب لا يعتمد على مناهج البحث العلميّ الخالص وحدها ، وإنّما هو"مضطرّ معها إلى الذوق". ويفسّر الذوق بأنّه تلك "الملكات الشخصيّة الفرديّة التي يجتهد العالم أنّ يتحلّل منها". [2]وهكذا يصل طه حسين إلى الفكرة التاليّة ؛ وهي أنّ تاريخ الأدب" لا يستطيع أن يكون بحثا موضوعيّا objectif كما يقول أصحاب العلم ، وإنّما هوبحث ذاتي subjectif من وجوه كثيرة"وهوإذن "شيء وسط بين العلم الخالص والأدب الخالص ؛فيه موضوعيّة العلم ، وفيه ذاتيّة الأدب".[3]

فالذوق عنصر أساسيّ للناقد ، غير أنّنا لا نعثر عند طه حسين على الوسائل التي تقيّد الذوق

---

[1] : فاروق العمرانيّ ، ص 63.

[2] :المرجع نفسه، ص 64.

[3] : المرجع نفسه، ص 64.

مثلما فعل لانسون بشروطه الأربعة . وتمثّل هذه نقطة اختلاف بين طه حسين ولانسون ، إذ يبدوهذا أكثر تعلّقا بالموضوعيّة من طه حسين .[1]

وهكذا يجمع الناقد في شخصه شخصيّة العالم وشخصيّة الفنّان.[2]

وبعدُ فإنّ مندور لم يغفل جانبا آخر مهمّا ،وهوالنقد العربيّ القديم- الذي وإن كان يعوزه المنهج والمُصطلح -إلّا أنّ نقادنا الأوائل تنبّهوا إلى مسائل مهمّة ليزال صداها يتردّد عند كثير من مُنَظِّري النقد العربيّ الحديث.ولذلك فحريّ بنا أن نتعرّض لبعض ملامحه ولوباقتضاب.

- **الروافد العربية القديمة:**

فمندور تأثّر بالإضافة إلى ما سبق، بالموروث النقدي العربي القديم. وقد أوضح بعض جوانب هذا النقد في رسالته الجامعية "النقد المنهجي عند العرب" التي قدمها لنيل شهادة الدكتوراه. ونخص هنا بعض ملامح النقد الجماليّ كما تجلت في كتاب "الموازنة" للآمدي و"الوساطة" للقاضي عبد العزيز الجرجاني وكتابي :"أسرار البلاغة" و"دلائل الإعجاز" لعبد القاهر الجرجانيّ.

هذه هي أهم الروافد النقدية التي أثرت، كما يذهب إلى ذلك كثير من أهل النقد، في تكوين منهج مندور الجماليّ .وهوالمنهج الذي ستتأسّس عليه، كما سنوضح بعد قليل، جلّ مواقفه من الأدب

---

[1] : فاروق العمرانيّ ،المرجع نفسه، ص 68.

[2] : وفي ذلك يقول طه حسين:" أنا إذن عالم حين أستكشف لك النصّ وأضبطه وأحقّقه وأفسّره في الوجهة النحويّة واللغويّة ، وأزعم لك أنّ هذا النص صحيح من هذه الوجهة أوغير صحيح ، ولكنّي لست عالما حين أدلّك على مواضع الجمال الفنّيّ من هذا النصّ ".

والنقد. وهذه الروافد تتجه في مسارين: أحدهما غربيّ والآخر عربيّ، سيربط بينهما مندور ربطا جماليّا. ورغم ذلك يؤكد مندور أن تكوينه لم يتم نهائيا إلا في أوربا وبفضل "الثقافة العالمية" التي استطاع تحصيلها هناك.

المبحث الثانيّ: مفهومه للنقد.

هناك علاقة عضويّة بين مفهوم مندور للأدب[1] ومفهومه للنقد.فإذا كان النصّ الأدبيّ يمتاز بميزته الفنيّة وإلّا تحوّل إلى شيء آخر غير الأدب ، كالفلسفة والتاريخ إلى غير ذلك. فكذلك شأن النقد الأدبيّ هوأيضا يخضع لهذا المفهوم الفنّيّ، فمن التناقض أن نفصل بين خاصيّة الأدب كفنّ والمنهج الذي يُتّخَذ لتفسير الأدب أي النقد.[2]

وعلى هذا الأساس عرّف مندور النقد فقال:"النقد هوفنّ دراسة النصوص الأدبيّة والتميّيز بين الأساليب المختلفة،وهولا يمكن أن يكون إلّا موضعيّا، فهوبإزاء كلّ لفظة يضع الإشكال ويحلّه.النقد وضع مستمرّ للمشاكل، والصعوبة هي في رؤية هذه المشاكل وهي متى وُضعت وُضع حلّها لساعته". فالنص منطلَق كلّ عمليّة نقديّة وهذا مايعنيه مندور بمفهوم النقد المَوْضِعيّ.[3]

ولكنّنا إن اقتصرنا على هذا التعريف تبادر إلى أذهاننا أنّ مفهومه للنقد إنّما يقتصر على الجانب

---

[1] : عرّف محمّد مندور الأدب في كتابه " في الميزان الجديد" بقوله هو:" العبارة الفنيّة عن موقف إنسانيّ عبارة موحية ".

[2] : فاروق العمرانيّ، المرجع نفسه، ص 94،95.

[3] : محمد مندور، النقد والنقاد المعاصرون، نهضة مصر للطباعة والنشر، مصر ب ط ، 1997، ص 22.

الشكليّ ولا يأخد المضمون بعين الاعتبار،لذلك وجب أن نوضّح جانبا مهمّا من نظريّة محمد مندور النقديّة ، وهي العلاقة بين الشكل والمضمون.

- **بين الشكل والمضمون:**

ولعلّ خير ما نستهلّ به هذا العنصر هوقول مندور :" الأدب فنّ لغويّ يعبّر عن موقف إنسانيّ ". فهذا التعريف يفسّر ما نحن بصدده تفسيرا دقيقا.[1]

فالأدب متكوّن من نصوص أوكما يقول لانسون مؤلّفات ،ومن ثمّة يتجسّم الأدب في نصوص معروفة تؤثّر في النفس بفضل "خصائص صياغتها" بما تحدثه من "صور خياليّة" و"انفعالات شعوريّة" و"إحساسات جماليّة"، وهذا ما يدفع مندورا إلى القول :"إن الكثير من الأفكار الرائعة،والأحاسيس العميقة تفقد من جمالها –إن لم تفقده كلّه – إذا عرّيت من جمال الصورة ، بل إنّ التفكير والإحساس كثيرا ما يضيعان إذا عجزنا عن إسكانهما اللفظ الدال ".[2]

وليس من شك أنّ سرّ الخلود للكثير من عيون الأدب يرجع جانب كبير منه إلى خصائص الصياغة.وهذا الرأي ليس عَودا إلى الاحتفال بالصنعة والتصنّع وإنّما هوإدراك عميق لجوهر الأدب الذي ينبع من إيمان مندور بجمال الصياغة والشكل(la culte de la forme).

أمّا المضمون والمحتوى فيحدّده الجزء الثانيّ من التعريف وهوقوله :"موقف إنسانيّ". وهنا يحرص مندور على أن يكون الأدب في مضمونه متّصلا بالنفس الإنسانيّة وتجاربها ، ولعلّ حرصه على هذه

---

[1] : فاروق العمرانيّ ، المرجع نفسه، ص 86.

[2] : المرجع نفسه، ص 87.

الإنسانيّة يُفسَّر بالعودة إلى ما ساد الأدب في عصر ناقدنا من صنعة، وبعد عن "الأُلفة". وهل لذلك من سبب غير ضعف الإخلاص فيه، وغلبة المهارة عليه سواء في الصياغة أم في التفكير.[1]

هذه المهارة وتلك الصنعة جعلتا جزءا من الأدب العربيّ عامّة والمصريّ خاصّة "أدب جعجعة وطنطنة"،ممّا دفع بمندور إلى أن يحمل على هذا الأدب حملة شديدة ، داعيا إلى "الهَمس" في الأدب. ومن أقواله في ذلك :"كثير من كتّابنا في حاجة إلى التواضع بل إلى السذاجة ، ليأتي أدبهم مهموسا على نحوما أتت معظم الآداب الخالدة". ويقول في موضع آخر :"... وبعد فنحن في حاجة إلى أن نهمس ، نحن في حاجة إلى أن نهمس ، نحن في حاجة إلى أدب إنسانيّ صادق مخلص ، لأنّ نفوسنا في ضمأ إليه. ألا فلنعد إلى قلوبنا ولنحملها على أن تقول في بساطة ما تجد".[2]

يدعومندور إذن إلى أن يكون الأدب إنسانيّا في مضمونه وروحه وأن يصدر عن الصدق والإخلاص والبساطة، وهذا هومعنى "الهمس"،فالهمس عنده صدق في الإحساس ، ودليل أصالة طبع ، خلافا للخطابة والطنطنة التي هي تبجّح وادّعاء.كما يقترن الهمس عند مندور بالصدق والقلب والعاطفة.فهذا الطبع الأصيل هوالذي يتّخذه مندور مضمونا للأدب الصحيح،"لأنّ في ذلك الطبع والإحساس صورة من صور الإنسان الحقيقيّة".[3]

---

[1] : فاروق العمرانيّ ، المرجع نفسه، ص 88.

[2] : المرجع نفسه، ص 88.

[3] : المرجع نفسه، ص 89.

وقد اهتدى كثير من الشعراء إلى هذه الإيحائيّة في صورتها الساذجة في بلاغة وفنيّة نادرة.[1] وحسبنا أن نورد في هذا الإجمال شاهدا واحدا، وهوقول ذي الرُّمّة:

عَشِيَّةً مَالي حِيلَةٌ غَيْرَ أنَّني بِلَقْطِ الحَصَى والخَطّ في التُرْبِ مُولَـعُ

أخَطُّ ، وأمْحُوالخَطّ ، ثُمّ أعيدُهُ بِكَفِّي والغِرْبانُ في الدّارِ وُقّـعُ

ففي الصورة الشعريّة –التي أجمع أهل الأدب والنقد على روعتها–تتوالى للدلالة على الحيرة، واللّوعة ، وشرود اللُّب،ووحشة المكان في همس دون تعقيد أوتصنّع.

المبحث الثالث : منهجه النقديّ.

إنّ رفض مندور إقحام قوانين العلم على الأدب وعلى الأخصّ منها علم النفس، حمله على أن يبحث عن مصادر أخرى لمنهجه النقديّ.هذه العناصر توجد داخل الأدب ذاته لا خارجه.إنّها مستمدّة من عناصر الأدب الداخليّة والذاتيّة البحتة.ذلك أنّ منهجا لا يُنتزَع من موضوعه ولا يستمدّ مبادئه من ذلك الموضوع ذاته ، هومنهج لا يمكن أن يستقيم.[2]

على أنّ النظر في ذات الأدب لاستخلاص منهج الدراسة من هذه الذات المتفرّدة المتشعّبة الغنيّة يحيلنا على أكثر من منهج وأكثر من وِجهة .وكلّها مستمّدة –كما أسلفنا –من عناصر الأدب

---

[1] : محمد غنيمي هلال، قضايا معاصرة في الأدب والنقد، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، د ط، د ت، ص 60.

[2] : فاروق العمرانيّ ، المرجع نفسه، ص 115.

الداخلية والذاتيّة البحتة.

1. المنهج الانطباعيّ التأثريّ:

في مفهومها الشامل عند أهل الأدب والنقد،تصنَّف الانطباعيّة في النقد الأدبيّ ضمن دائرة الاتجاه الذاتي، وذلك اتصالها اتصالا وثيقا بذات الناقد ،واعتمادها على التذوّق الشخصيّ للنصّ الأدبيّ اعتمادا أساسيّا.

يستند أصحاب الاتجاه الانطباعيّ في النقد إلى النصّ الأدبيّ في التحليل والتقويم ، متّخذين من تأمّل هذا النصّ وانعكاسه في ذواتهم مقياسا أوحد لنقدهم،منطلقين في ذلك ممّا يحدثه من أثر في نفوسهم وما يحرّك فيها من أحاسيس.[1]

ويمكن عَدّ النقد في مراحل نشأته الأولى عند الأمم والشعوب نقدا انطباعيّا وذلك من واقع نشأته الأوليّة وطبيعته الذاتيّة البعيدة عن التعليل والتفسير.[2]

ولا شكّ في أنّ للرومانسيّة ، على المستوى التاريخيّ ،دورا واضحا في ظهور النقد الانطباعيّ

---

[1] : صالح هوَيْدي، النقد الأدبيّ الحديث : قضاياه ومناهجه، منشورات جامعة السابع من أبريل ،ليبيا ، ط 1 ، د ت، ص 127.

[2] : المرجع نفسه، ص 128.

وازدهاره ، بما أتاحته من حريّة للناقد في تفسير العمل الأدبيّ.[1] نقدا يقوم على الذوق الفرديّ الخالص.

فما مفهوم محمّد مندور للمنهج الانطباعيّ مع تمسّكه بالموضوعيّة؟ وللإجابة على هذا السؤال كان علينا أن نتطرّق إلى دعائم المنهج الانطباعيّ وهما الذوق الفنيّ والذاتيّة ، فنعرض مفهوم ناقدنا لكلّ منهما،وكيف يتأتّى للناقد أن يوفّق بين الذاتيّة والموضوعيّة.

أ. الذوق الفنيّ:

إنّ الذوق الفنّي عمليّة ذاتيّة تتوقّف على ما تشعر به الذات المفردة ،وتحسّه بإزاء العمل الفنّيّ ، إنّه "عمليّة إدراك جماليّ يتم فيها نفاذ العيان إلى باطنيّة الموضوع " l'intimité de l'objet "[2].

وإذ يحارب مندور إملاء النظريّات على الواقع ، وإقحام العلوم على النصّ ، فهويدعوإلى أن نلتقي العمل الفنّيّ "بقلوبنا ... وأن نتّحد به اتّحادا شعريّا".وما دام النصّ الأدبيّ يثير لدى القارئ (أوالسامع) استجابات عاطفيّة وفنيّة ، فإنّه يكون من الغرابة والتناقض أن لا نحسب حسابا لذلك في المنهج النقديّ .

فلا يمكن إذن أن يحلّ شيء محلّ التذوّق في الأدب فنحن "لا نستطيع أن نتطلّع إلى تعريف

---

[1] : نظرت الرومانسيّة إلى النقد باعتباره إبداعا جديدا ، وإلى شخص الناقد بوصفه العنصر الذي يُحتَكم إلى معاييره الخاصّة في تقويم مسيرة الأدب ، ممّا أفسح مجالا واسعا لذاتيّة الناقد وتضخّمها تحت دعاوى الغموض الأدبيّ وتعدّد الدلالات وانعدام المقاييس المَوْضِعِيّة.

[2] : فاروق العمرانيّ، المرجع نفسه، ص 130.

أوتقدير صفات مؤلّف أدبيّ ما لم نعرّض أنفسنا أوّلا لتأثيره تعريضا مباشرا ".[1]

فمعاملة الناقد للنصّ الأدبيّ – في نظر مندور – هي معاملة متذوّق يعرض صفحة قلبه ليلقى ما في النصّ.

فموقف الذات بإزاء العمل الفنّيّ هوموقف حدسيّ attitude intuitive فلا يكون الناقد في السلوك الجماليّ الاستدلال والبرهنة والبحث العقليّ ، كما هوالحال في العلم مثلا ، وإنّما رائده الحدس والعيان المباشر وشيء من السذاجة أوما يسمّيه الجرجانيّ " بالإحساس الروحانيّ" في قوله : إنّ المُعوَّل عليه في فهم النص الذوق والإحساس الروحانيّ وما يعرض في نفس السامع من الأريحيّة".

وكأنّه بالناقد في هذه الحالة يستحيل إلى ذلك الصوفيّ الذي يعرض صفحة قلبه ليلقى نور الحقيقة.ولا عجب فمن السهل – كما يقول – مندور "أن نرى في الذوق الأدبيّ شيئا غامضا أقرب إلى التصوّف منه إلى الضوء".[2]

فالذات بإزاء العمل الفنّيّ (النص الأدبيّ مثلا) تقوم بعمليّة إسقاط ذاتيّ مقترن بضرب من الامتزاج والذوبان في الموضوع ، أوما يسمّيه مندور " بالاتحاد الشعريّ" فتشيع الذات في الشيء الذي تتأمّله حياتها وروحها ونوازعها وشتّى مظاهر إحساسها.[3]

---

[1] : فاروق العمرانيّ ، المرجع نفسه، ص 130.

[2] : المرجع نفسه، ص 131.

[3] : المرجع نفسه، ص 131.

ومن كلّ هذا يتّضح إقرار مندور بوجود التأثريّة l'impressionnism وهويؤكّد – نقلا عن لانسون – "أنّ العنصر الشخصيّ الذي نحاول تنحيته سيتسلّل في خبث إلى أعمالنا ، ويعمل غير خاضع لقاعدة . ولذا فالتأثريّة هي "المنهج الوحيد الذي يمكّننا من الإحساس بقوّة المؤلّفات وجمالها".[1]

ب. الذاتيّة والموضوعيّة:

على أنّ الذوق الذي يتمسّك به مندور ليس شيئا مطلقا ، بل يخضع إلى ما يسمّيه المران والدّربة والتعليل ، فهوليس ذوقا فطريّا غير معلَّل ، كما أنّه ليس ذلك "التذوّق النظريّ الذي يتحدّث عنه الفلاسفة" .

وإنّما هو"ذوق أدبيّ" يلتمس الناقد لاستحسانه واستهجانه عِللا وأسبابا ، فيقيّده بجملة من الشروط وهي تلك التي ذكرها أستاذه لانسون حيث يقول "فلنستخدمه – أي الذوق- في ذلك صراحة ، ولكن لنقصره في حزم ولنعرف مع احتفاظنا به كيف نميّزه ونراجعه ونحدّده ".[2]

ذلك أنّ الذوق – مع ذاتيته- فإنّه –حسب مندور – يحيل الناقد على "مجموعة من الآراء السابقة المقرّرة التي تبلورت في نفسه بوعي منه أوغير وعي" فما هوإلّا "راسب من رواسب العقل الخفيّة".[3]

---

[1] : فاروق العمرانيّ المرجع نفسه ، ص 131.

[2] : المرجع نفسه، ص 132.

[3] : المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

وهكذا يتّضح لنا أنّ الذوق الذي يدافع عنه مندور هوذلك الذي يخضع للعقل ويتّجه إلى التعليل ،والتميّيز ،والتقدير ،والمراجعة ،والتجديد ،حتى يصبح إحساسنا أداة مشروعة للمعرفة. وفي هذه الحالة فقط يصبح النقد الذوقي نقدا منهجيا و"النقد المنهجيّ لا يكون إلّا لرجل نما تفكيره، فاستطاع أن يُخضع ذوقه لنظر العقل".[1]

وعلى هذا الأساس لا يجب أن يظلّ النقد الذوقيّ "إحساسا خالصا" بل عليه أن يتخطّى هذه المرحلة ليصبح "معرفة تصحّ لدى الغير بفضل ما تستند إليه من تعليل".

فعماد دراسة الأدب ونقده عند مندور هما الذوق والمعرفة معا ؛لأنّ الناقد الأدبيّ ليس شخصا يتذوّق فحسب ، ويستمتع بالجمال الفنّيّ فحسب ، ولكنّه يزن ويحلّل ويحكّم".

فمن العبث "أن ندعوالنقّاد إلى أن يكونوا علماء، فيتجرّدوا من كلّ ذوق شخصيّ، وذلك لأنّه ليس في الأدب قواعد عامّة نستطيع أن نطبّقها آليّا ...وإنّما هناك ذوق هوأساس كلّ نقد أدبيّ وهناك خبرة بالشعر ومعرفة بالأدب وباللغة نحاول أن نعزّز بها أذواقنا ونعلّلها كلّما وجدنا إلى ذلك سبيلا".

وهنا يوضّح لنا مندور العلاقة العضويّة بين الذوق الأدبيّ والمعرفة اللغويّة،وهكذا يلتقي الذوق الأدبيّ عنده بالمنهج اللغويّ الفيلولوجيّ.[2]

---

[1] : فاروق العمرانيّ، المرجع نفسه، ص 132.

[2] : ينظر : المرجع نفسه، ص 133،134،135.

2. المنهج اللغويّ (الفيلولوجيّ):

آثرنا استعمال مصطلح المنهج اللغويّ احتراما لرؤية ناقدنا محمّد مندور لهذا النوع من الدراسة ، الذي سنتطرّق إليه ببعض التفصيل فيما سيأتي.

لكنّه من وجهة نظر شاملة فالحديث هنا عن المنهج الشكلانيّ الذي اصطُلح عليه فيما بعد " بالنقد الجديد "[1].

فالشكلانيّون الروس[2] أرادوا أن يقيموا أسس ثورة منهجيّة جديدة في دراسة اللغة والأدب ، بجعل الآثار الأدبيّة محور النشاط ومركز الاهتمام النقديّ ، في مقابل إغفال ما يتّصل بها من عوامل ومرجعيّات ، ساعين إلى خلق علم أدبيّ مستقل ، انطلاقا من الخصائص الجوهريّة للأدب[3]،لينأوا بالنقد عن ميدان العلوم الإنسانيّة الأخرى التي ظلّت مهيمنة على الخطاب النقديّ زمنا غير قليل.

---

[1] : النقد الجديد :حركة نقديّة ظهرت في أعقاب أفول الاتجاه الشكلانيّ في الثلاثينات ، وهي حركة ذات نزعة جماليّة ترفض مقاربات النقد التاريخيّ ، كما ترفض إقحام العلم في ميدان الأدب ـــ وبذلك تخرج بالأدب من السياقيّة إلى النسقيّة.

[2] :يُعدّ المنهج الشكلانيّ ثمرة التقاء تجمّعين أدبيين هما حلقة موسكواللغويّة وحلقة بترسبورغ. ففي عام 1915 أسّس مجموعة من الطلبة الذين كانوا يدرسون بجامعة موسكو، من بينهم "جاكبسون" ، حلقة موسكواللغويّة ، هدفها إنجاز دراسات لسانيّة وشعريّة وعروضيّة وفولكلوريّة ، ما لبثت أن استقطبت جلّ الشباب المهتمّين باللسانيّات إلى جانب بعض الشعراء والمفكّرين البارزين أمثال الشاعر مايكوفسكي وجوستاف سبيت ،تلميذ الفيلسوف هوسرل.

[3] : صالح هوَيْدي، المرجع نفسه، ص 99.

على هذا النحوآمن أصحاب المنهج الشكلانيّ بأنّ جوهر الظاهرة الأدبيّة لا يتلخّص في علاقتها بمنشئها أوببيئتها بقدر ما يتلخّص في كينونتها الموضوعيّة، بوصفها بنية مستقلّة.كما آمنوا بأنّ قِوام النصّ الأدبيّ وجوهره الأساس إنّما يكمن في الكلمات وليس في الأفكار ، فليس معنى النصّ أومضمونه ولا مؤثّراته الخارجيّة ما يمنح الأدب هويّته وإنّما صياغته وطريقة تركيبه ودور اللغة فيه هوما يجعل من الأدب أدبا.[1]

أ. مصادر هذا التوجّه النقديّ اللغويّ عند محمّد مندور:

ولعلّنا في هذه الجزئيّة سنفهم لما لم ينسب مندور نفسه ،أولم ينسبه أهل النقد إلى المنهج الشكلانيّ ،والسبب ذلك هوخصوصيّة منهجه المستمدّ من جذور عربيّة قديمة صِرفة. وفي ذلك بلا ريب تأكيد لما قلناه في مُفتتح بحثنا من أنّ هذا الرجل الفذّ قد اهتدى إلى رؤية نقديّة حداثيّة للأدب العربيّ تنسجم مع خصوصيات هذا الأدب.

يصف مندور النقد اللغويّ "بالنقد الفنّيّ" ويعني به ذلك النقد"الذي ينظر في النصوص ويحكم فيها من حيث الجودة الفنيّة وعدمها" وهكذا يستمدّ مندور خصائص منهجه بالرجوع إلى النقد القديم[2]،وإلى منهج الجرجانيّ الذي يقوم على أساس من فهمه للغة التي يرى فيها مجموعة من العلاقات وفي ذلك يقول الجرجانيّ "إنّ الألفاظ لا تفيد حتي تؤلّف ضربا خاصّا من التأليف".

وهكذا يشتق المنهج اللغويّ أحكامه من طبيعة العلاقات التي تتولّد من "دلالات الصياغة وفاعلياتها الخاصّة". وتلتقي دعوة الجرجانيّ إلى التزام المنهج اللغويّ – في رأي مندور – بوجهة النظر

---

[1] : فاروق العمرانيّ المرجع نفسه، ص100.

[2] : ، المرجع نفسه، ص128.

الحديثة " فمنهج عبد القاهر هوالمنهج المعتبر اليوم في العالم الغربيّ.ولقد جدّدت الإنسانيّة معرفتها بتراثها الروحيّ منذ أن أخذت به في أوائل القرن التاسع عشر".[1]

ب. مفهومه للمنهج اللغويّ:

يرى محمّد مندور أنّ :" المنهج اللغويّ (الفيلولوجيّ) هوأكثر المناهج خصوبة ". وإنّما تكمن خصوبته في كونه ينطلق من النص الأدبيّ ويلتصق به ولا يفرّ منه إلى غيره. فهوألصق المناهج بطبيعة الأدب.إذ لّما كان الأدب – أساسًا- فنّا لغويّا فإنّ وسيلتنا المشروعة لفهمه ونقده ليست إلّا في الوقوف على معاني الكلام وخصائص اللغة الأدبيّة وجمالها وقوّتها.[2]

وهكذا تصبح اللغة محور اهتمام الناقد في تفسير النصوص وتأويلها لما لها من وظيفة فعّالة ، حيث لم تعد مجرّد وعاء للأفكار.وبذلك تصبح الكلمة عند الشاعر "ليست علامة أولى، وليست عاكسا شفافا، بل هي رمزٌ قيمتها في ذاتها مثلما أنّ قيمتها في قدرتها على التمثيل ".[3]

وبهذا الفهم الجديد للغة الأدبيّة ،أعتبر"العمل الأدبيّ بنية لغويّة ترتبط بالخلق الفنّيّ في ذاته وليست تعبيرا عن الأفكار أومعان كانت قبل ذلك عند الكاتب، إذ لا وجود لأفكار مجرّدة بهذا المفهوم قبل أن تتجسّد في اللفظ".[4]

---

[1] : فاروق العمرانيّ المرجع نفسه، ص129.

[2] : ، المرجع نفسه ، ص129.

[3]: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[4] : المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

فعلى الناقد الذي يتبنّى المنهج اللغويّ أن يعتمد على ما تبوح به الكلمة الفنيّة من خصائص جماليّة ترتبط بالعمل الفنّيّ. وهذا يتأتّى عن فهم اللغة الذي لا يكون إلّا بمعاشرة النصوص الأدبيّة معاشرة طويلة والتمرّس بها .

إذ اللغة تُعرف بالإحساس والذوق قبل أن تعرف بما حُفظ من قواعد ، وهي "لا تعطي أسرارها إلّا لمن يسبر أغوارها بإحساسه ، ومن يحسن مصاحبتها ومعاشرتها"وهذا هوما انتهى إليه أمر اللغة عند مندور ، وأمر النقد عند الجرجانيّ الذي يرى فيه:"خبرة عميقة بفلسفتها وروحها وأساليبها المختلفة والفروق التي تكون بين استخدام للغة وآخر ، وإحساس باللطائف والدقائق والأسرار نابع عن الذوق الذي ينتزع أحكامه من علاقات اللغة وإضافاتها ، وما تمنحه إيّانا من فكر وشعور وتصوير".[1]

وهكذا فإنّ المنهج اللغويّ هوذلك الذي "يبتدئ بالنظر اللغويّ لينتهي إلى الذوق الأدبيّ الذي هولا شك متحكّم في كلّ ما يمت إلى الأدب بصلة سواء في ذلك أردنا أو لم نرد".[2]

فنقد الأدب لا يحدّد بمبادئ علوم أخرى وإنّما بالنظريات اللغويّة وعلوم اللغة ومنهج اللغة.[3]

ج. المنهج التاريخيّ:

يسعى هذا الاتجاه إلى تفسير تشكّل خصائص اتجاه أدبيّ في جيل أوأمّة محاولا كشف النقاب عن بواعث نشوئه، كما يُعنى بدراسة أثر البيئة وملامح العصر في الأدب.

---

[1] : فاروق العمرانيّ المرجع نفسه، ص129.

[2] : فاروق العمرانيّ، المرجع نفسه ، ص129..

[3] : المرجع نفسه، ص132.

فما عدا الفهم والتفسير ،فإنّ ممّا يؤخذ على هذا المنهج:وقوفه عاجزا أمام طبيعة الأدب المجازيّة ،وأسراره الفنيّة ،وانزياحاته اللغويّة التي تُعدّ محاولة دراستها بمنأى عن النصّ نفسه ضربا من المُحَال.[1]

وهكذا انقسم أهل الأدب والنقد بين مؤيِّد لهذا المنهج ورافض له.فيما رأى البعض الآخر أنّه لا مناص منه في فهم الأثر الأدبيّ كعامل مساعد ، ومن هؤلاء ناقدنا محمّد مندور.

- **منزلة المنهج التاريخيّ عند محمّد مندور:**

يرى محمّد مندور أنّ النقد ليؤدّي وظيفته الأساسيّة وهي "التمييز بين الأساليب"، فإنه يتطلب من الناقد أن يكون على معرفة بخصائص الكتّاب السابقين للمؤلِّف الذي يدرسه والمعاصرين له واللاحقين إن استدعى الأمر ذلك، وهوما عبر عنه مندور بكل وضوح في كتابه " في الأدب والنقد".إذ يقول: "النقد التاريخي هوالذي يرمي قبل كل شيء إلى تفسير الظواهر الأدبية والمؤلفات وشخصيات الكتاب... وهذا يتطلب معرفة بالماضي السابق لهم، ومعرفة بالحاضر الذي يحوطهم، وتحسس للآمال التي كانت تجول بالنفوس في أيامهم. بل وأكثر من ذلك، يمكن القول بأنه لا يكفي لفهم كاتب من الكتاب أن ندرس الكتاب الذين تأثر بهم، ولا الظواهر التي أحاطت به، بل لابد أن نتتبع تأثيره هوفي لاحقيه". [2]

وينتهي إلى القول بأن "المنهج التاريخي في النقد مفيد..وهذا المنهج من الواجب على كل ناقد

---

[1]: رامي فوّاز أحمد المحموديّ، النقد الحديث والأدب المقارن، دار الحامد للنشر والتوزيع، الاردن، ط1، 2008، ص 77.

[2] : محمد مندور، في الأدب والنقد، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة (د.ت)، ص: 20-21.

أن يرعاه مهما كانت نزعته في النقد: ذاتية أوموضوعية، لأنه من الأسس العامة لكل نقد صحيح".[1]

ويتّضح ممّا سبق،أنّ النقد الانطباعيّ القائم على التذوّق الفنّي للغة أوما يُصطلح عليه بالنزعة الجماليّة في النقد ،هوالذي يحتل موقع الصدارة في نقد مندور، ويبقى النقد التاريخيّ مجرد عنصر مساعد ولكنه ضروري لقيام الذوق على أسس متينة. وبهذا يكون اتجاه محمد مندور دعما لمواقف النقاد القدامى، وعلى الخصوص ابن سلام والآمدي، إذ نجده يعتبر دعوتهم لاعتماد الذوق المدرَّب أساسا لدراسة النصوص، آخر ما انتهى إليه الأوروبيون في حقيقة النقد الأدبي.

[1] : محمد مندور، في الأدب والنقد، ص: 20-21.

الفصل الثاني

- **الفصل الثاني:** التحوّل في نظريته النقديّة.
- **المبحث الأوّل:**أسباب التحوّل.
- **المبحث الثاني:**مفهومه للنقد الأيديولوجيّ.
- **المبحث الثالث** :مقوّمات منهجه الإيديلوجيّ ووظائفه

المبحث الأوّل:أسباب التحوّل.

لقد كان لانغماس مندور في الحياة السياسيّة ونضاله في صفوف الطليعة الوفديّة ضدّ الاستعمار والإقطاع أن اتّسعت آفاقه الفكريّة وتطوّرت تطوّرا كبيرا عمّا كانت عليه في مرحلته الأولى.

ثمّ إنّ دخول مصر في طور جديد من حياتها السياسيّة على إثر قيام ثورة 1952 نتجت عنه تغيّيرات ذات شأن على مستويات عديدة. نخصّ بالذكر منها ما هومرتبط بالثقافة والفكر، فظهر تيّار فكريّ أدبيّ جديد تركّز حول ضرورة ارتباط الأدب بقضايا المجتمع الجديد.[1]

وهكذا مع التحول السياسيّ الجديد، ثارت معارك أدبيّة وفكريّة دارت بين الأدباء والمفكّرين الشبّان من ناحية والأدباء الروّاد من ناحية أخرى.وهذا الصراع الفكريّ يعكس في الواقع صراعات اجتماعيّة تحتدّ في المجتمع المصريّ الذي كان يسير في طريق التحوّل الاشتراكيّ في الخمسينات ولقد كانت الفلسفة الاشتراكيّة تغذّي أفكار هؤلاء الشبّان ، فبرز عن ذلك تيّار يساريّ جديد.

ولقد تفاعل مندور مع هذا الجوالثقافيّ الفكريّ الجديد وتطوّر تفكيره من الإنسانيّة إلى اليساريّة فأصبح يؤمن بالاشتراكيّة إيمانا قويّا [2]، ولكن من دون تعصّب، وأخذ يدافع عن مكاسبها بحرارة ، وتأثّر بالآفاق الثوريّة الجديدة وانعكس ذلك بوضوح على تفكيره الأدبيّ فتحوّل من ناقد إنسانيّ تأثّريّ إلى ناقد واقعيّ.

---

[1] : ، فاروق العمرانيّ، المرجع نفسه، ص 130.

[2] : رامي فوّاز أحمد المحموديّ، المرجع نفسه، ص 42-43.

ونقطة الارتكاز في منهج مندور النقديّ الجديد هوإيمانه بالوظيفة الاجتماعيّة للأدب، فهذه هي نقطة التحوّل الفكريّ الأولى في نظرته للأدب.وقد ساعده على ذلك تصوّره الجديد للأدب.

المبحث الثاني :مفهوم النقد الأيديولوجيّ عند مندور .

لا يتراجع مندور عن تعريفه الأوّل للنقد الذي أثبته في بداياته النقديّة. فالنقد عنده هو"فنّ تمييز الأساليب" .ولكنّه يشير إلى ما شاهده من مجادلات حاميّة حول التأثريّة والموضوعيّة والمفاضلة بينهما في العمليّة النقديّة، خصوصا بعد أن نما التفكير الإنسانيّ وازدهرت العلوم. وأساس هذه المفاضلة هوالتساؤل عمّا إذا كان النقد يستقيم على أساس من التأثريّة الخالصة.[1]

ونحن نعلم أنّ مندورا قد كان ممّن ساهم في طرح هذه القضيّة قي كتابه "في الميزان الجديد" الذي واجه فيه آراء خصوم التأثريّة ومواقفهم ، فهم يذهبون إلى أنّ الذوق ظاهرة فرديّة لا تخضع لمعايّير عامّة وكثيرا ما تختلط النزوات والأهواء والغرور والادعاء ، ولا سبيل إلى إخضاع أحكامه لمنطق واضح[2].ونعلم أيضا موقف مندور من أنّه "لا مفرّ من الاعتماد على التأثريّة في إدراك حقيقة العمل الأدبيّ" فإنّه يجب أن تتّبعها مرحلة أخرى موضوعيّة يبرّر بها صاحبها ويعلّل انطباعاته الخاصّة بحجج يستمدّها من مبادئ الفنّ الذي ينقده وأصوله.[3]

---

[1] : فاروق العمرانيّ، المرجع نفسه، ص 207.

[2] : المرجع نفسه ،الصفحة نفسها.

[3] :المرجع نفسه، ص208 .

ويبدوأنّ الصراع بين المنهج التأثريّ والمنهج الموضوعيّ والسؤال عن أيّهما أفضل لم يعد يهمّ مندورا ، أولعلّ الزمن قد تجاوزه "فلقد طرأ على مفهوم الأدب والفنّ ووظائفهما تغيّير كبير نتيجة للأحداث الكبرى التي خاضتها الإنسانيّة من ناحية ، ونتيجة لظهور وانتشار الثقافات السياسيّة والاجتماعيّة التي غيّرت نظرة الناس إلى ما في الحياة من عمل وأدب وفنّ "[1] ، فلم يعد النقد الأدبيّ يعتمد على أصول الأدب والفنّ فحسب ، بل أخذ يتأثّر تأثّرا كبيرا بمذاهب الفكر والسياسة والاجتماع التي تتصارع اليوم في العالم كلّه.

فكما أنّ الأدب انتقل من الغنائيّة الوجدانيّة الذاتيّة إلى التعبير عن طموح المجتمع، وتطلّعاته المستقبليّة ،ومعانقة مشاكله وقضاياه فأصبح أدبا هادفا ، كذلك انتقل النقد من التفسير والبحث في الأسس الجماليّة للأثر الأدبيّ إلى توجيه الأدب وفق مبادئ معيّنة ،وايديلوجيا محدّدة.[2]

فالجماهير لم تعد تؤمن بالأدب الذي يهدف إلى إثارة المتعة الجماليّة أوالذي يقوم على التنفيس عن مكنونات النفس ، وإنّما صارت تؤمن بالأدب الذي يخطّط لعمل إيجابيّ ويصدر أحكاما صريحة أوضِمنيّة على عناصر الحياة لنشر والوعي و"التمهيد للحركات الإصلاحيّة الكبرى بل للثورات العارمة".[3]

وهذا هومعنى النقد الايدلوجيّ الذي فرضته – كما يرى مندور – فلسفات جديدة أصبحت

---

[1] : محمد مندور، النقد والنقاد المعاصرون، ص 185.

[2] : المرجع نفسه، ص 209.

[3] : رامي فوّاز أحمد المحموديّ، المرجع نفسه، ص 45.

تسيطر على وظائف الأدب والفنّ وأهدافهما في الحياة، وهي فلسفات لم تعد تسلّم للآداب والفنون بأنّها نشاط جماليّ فحسب.

ولعلّ أهمّ فلسفتين كان لهما بالغ الأثر في الأدب هما الوجوديّة والاشتراكيّة.

- **الوجوديّة والاشتراكيّة في الأدب:**

لقد نادى الوجوديّون بضرورة تحمّل الأديب أوالفنان لمسؤوليته ، وطالبوه بأن يلتزم ، أي أن يوحي بوسائله الفنيّة الخاصّة بالرأي أوالاتجاه الذي يرتضيه فيما يعرض من تجارب الحياة ومشاكلها ،ومشاكل شعبه ومجتمعه.[1]

أمّا الاشتراكيّون فقد ركّزوا اهتماماتهم على توجيه الأدب والفن إلى الحياة والمجتمع، وبخاصّة على أساس التفكير الاشتراكيّ وفلسفة الحياة الجديدة، وهم نادوا بفكرة "الأدب الإيجابيّ الهادف" و"الأدب القائد للحياة" وعابوا "السلبيّة والرومانسيّة الهاربة".

فعن هاتين الفلسفتين نتج منهج نقديّ جديد هوالنقد الموضوعيّ أوالأيديلوجيّ كما يرتضي محمّد مندور أن يصطلح على تسميته ، وليس لهذا النقد علاقة ألبتّة بما كان يسمّى في أواخر القرن الماضيّ "المنهج الاعتقاديّ" الذي من خصائصه أنّه " يؤاخذ الأدباء والفنانين على أساس من معتقدات خاصّة يتعصّب لها الناقد...على نحوما كان عليه بعض النقّاد المتعصّبين الذين يشوّهون أدب مفكّر حرّ كفولتير Voltaire لأنّه لا يحترم الاحترام الكافي – في نظرهم – عقائد مسيحيّة ، ويسخر من

[1] : فاروق العمرانيّ ، المرجع نفسه، ص 210.

رجال الدين".[1]

المبحث الثالث :مقوّمات المنهج الإيديلوجيّ ووظائفه.

1. مقوّماته.

يقوم النقد الإيديلوجيّ على أمرين أساسيين : تبيان مصادر الأدب والفنّ من جهة ، وأهدافه ووظائفه من جهة أخرى عند هذا الأديب أوذاك .

فعندما يتعرّض النقد الايديلوجيّ للمصادر التي يستقي منها الأديب موضوعاته قد يفضّل التجربة الحيّة المعيش بها على التجربة التاريخيّة البالية ، خاصّة إذا لم تصلح هذه وعاء لمشكلة معاصرة تشغل الأديب أوتشغل مجتمعه وإنسانتيه الراهنة. وهولا يكتفي بالنظر إلى الموضوع فقط ، بل يتجاوزه إلى ما يسمّيه مندور بالمضمون ، أي وجهة نظر الكاتب.

ودليل ذلك أنّ الموضوع الواحد " قد يصيب فيه أديبان مختلفان مفهومين متناقضين تبعا لاختلاف نظرة كلّ منهما إليه واختلاف طريقة معالجته له".

أمّا من حيث الهدف فإنّ النقد الايديولوجي يؤكّد أنّ الأدب والفنّ لم يعودا " مجرّد تسلية أوهروب من الحياة ومشاكلها وقضاياها ومعاركها " وبالتالي فالأديب " يجب أن يعيش في المجتمع فردا إيجابيّا وخلّاقا".

وعلى هذا الأساس فلا مكان لمذهب "الفن للفن" في عصرنا الحاضر، لأنّ الأدب والفنّ أصبحا

---

[1] : فاروق العمرانيّ ، المرجع نفسه، ص 210.

للحياة، "ولتصويرها الدائم نحوما هوأفضل وأجمل وأكثر إسعادا للبشر".[1]

2. وظائفه:

يلخّص مندور وظائف النقد الايديولوجيّ في أمور ثلاثة لا يخرج عنها وهي:

- **أولّا** :تفسير الاعمال الأدبيّة والفنيّة ،وتحليلها مساعدة للقرّاء على فهمها وإدراك مراميها القريبة والبعيدة . وفي هذه الوظيفة يعتبر النقد عمليّة خلّاقة قد تضيف إلى العمل الأدبيّ أوالفنيّ قيما جديدة ربما لم تخطر على بال المؤلّف.[2]
- **ثانيا**:تقيّيم العمل الأدبيّ والفنّيّ في مستوياته المختلفة أي مضمونه وشكله الفنّيّ .
- **ثالثا**:"توجيه الأدباء والفنّانين في غير تعسّف ولا إملاء ، ولكن في حدود التبصير بقيم العصر وحاجات البشر ومطالبهم ، وما يتنتظرونه من الأدباء والفنانين... وكلّ ما يجب أن نحذّره في أداء هذه الوظيفة هوعدم خنق العبقريات أوحرمانها من الحريّة التي لا تصلح الحياة ذاتها بدونها"[3].

وهكذا يتّضح لنا كيف أنّ المنهج الأيديولوجيّ قد حدّد مجال عمله في النظر في مصادر الأدب والفنّ وأهدافها ، كما حدّد وظائفه في تفسير الأعمال الأدبيّة والفنيّة وتقيّيمها وتوجيهها.

---

[1] : فاروق العمرانيّ، المرجع نفسه ، ص 211.

[2] : المرجع نفسه ، ص 222.

[3] : محمد مندور، النقد والنقاد المعاصرون، ص 223.

خاتمة

خاتمة

لم تستطع المحاولات الأولى لتنظير الأدب والنقد التنظير لحركة نقديّة جديدة شاملة ،لأنّها كما يرى أهل النقد كانت تعوزها القدرة على ربط الدينامكيّة النقديّة الغربيّة بخصوصيّات الأدب العربيّ.

على أنّه من من جيل الأربعينيّات يظهر نقّاد، أهّلتهم ثقافتهم لأن يفتحوا باب التجديد واسعا دون المساس "بحرمة" التراث القديم،الذي طالما أثيرت حوله الزوابع النقديّة. ولعلّ من هؤلاء النقاد المعتدلين ناقدنا محمد مندور. الذي وُلد سنة 1907 بمصر،وفارق الحياة في سنة 1965 بعد حياة حافلة.

فقد أتمّ دراسته الجامعيّة بمصر ثمّ واستفاد من بعثة لدراسة الأدب في السوربون ما بين 1930 و1939، هذه البعثة التي ستكون لها أهميّة خاصّة في تكوينه الفكريّ والأدبي وتوجّهه النقديّ .

ليعود إلى مصر سنة 1939 ، ويعاني من الرفض الذى طالما جوبهت به الأفكار المبدعة الخلّاقة الطامحة إلى التغيّير.

على أنّ ذلك لم يمنعه من المساهمة في مجال النقد، هذه المساهمة التي ستكون أساسيّة وجوهريّة في تاريخ النقد العربيّ، فلقد عالج النقد النظريّ واضعا مفاهيم في الأدب والنقد، من خلال مؤلّفاته التي ضمّنها مفهومه للنقد.هذا المفهوم الذي يقيمه على أسس جماليّة تأثريّة ، مع نظرة توفيقيّة بين الذاتيةوالموضوعيّة.

على أنّ هذا المفهوم يشهد تغيّيرا تبعا للتيارات الفكريّة التي اجتاحت العالم أنذاك من وجوديّة واشتراكيّة بحيث تحوّلت نظريته النقديّة من جماليّة فنيّة إلى موضوعيّة إيديلوجية.

فمحمد مندور لم يكن من المتعصّبين بل لطالما آمن بالتغيّير، فهذه الدينامكية أهّلته لأن يتبوّأ مكانة مرموقة بين النقّاد.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع

- أحمد كمال زكي ، النقد الأدبيّ الحديث دار النهضة العربيّة ، بيروت ،ط2 ،1981.
- بدوي طبانة، التيارات المعاصرة في النقد الأدبيّ ، دار المريخ للطباعة والنشر الرياض ،ط3 ،1986.
- رامي فوّاز أحمد المحموديّ، النقد الحديث والأدب المقارن، دار الحامد للنشر والتوزيع،الأردن ،ط1،2008.
- صالح هوَيْدي، النقد الأدبيّ الحديث : قضاياه ومناهجه ، منشورات جامعة السابع من أبريل،ليبيا ، ط 1 ،د ت.
- فاروق العمرانيّ، تطوّر النظريّة النقديّة عند محمّد مندور ، ، الدار العربيّة للكتاب ، طرابلس ، ب ط ،1988.
- محمد غنيمي هلال، قضايا معاصرة في الأدب والنقد ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، د ط، د ت.
- محمد مندور، في الأدب والنقد، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة د ط ، د ت.
- النقد والنقاد المعاصرون ،محمد مندور ،نهضة مصر للطباعة والنشر، مصر ب ط ، 1997.

فهرست الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدّمة	أ،ب
مدخل	11-2
أوّلًا: الحركة العربيّة النقديّة قبل محمد مندور.	2
ثانيًا: أهم محطّات حياته.	4
ثالثًا: سمات تفكيره.	8
رابعًا: مؤلّفاته النقديّة.	9
الفصل الاول: نظرية محمّد مندور النقديّة.	29-13
المبحث الاول: روافد التفكير النقديّ عند محمد مندور.	21-14
المبحث الثاني: مفهومه للنقد.	18
المبحث الثالث: منهجه النقديّ.	19
الفصل الثاني: التحوّل في نظريته النقديّة.	41-29
المبحث الاول: أسباب التحوّل.	29

المبحث الثاني: مفهومه للنقد الايديولوجيّ.	32
المبحث الثالث: مقوّمات منهجه الايديولوجيّ و و ظائفه.	34
خاتمة	37
قائمة المصادر و المراجع	39
فهرس الموضوعات.	48

ملخّص

يهدف هذا البحث إلى التعريف بعلم من أعلام النقد العربيّ الحديث و هو أحمد مندور، و قد تناولت بالبحث سيرته الذاتيّة بصفة عامّة لنتعرّض بعدها إلى نظريته النقديّة و نختم بالحديث عن تصوّره النقديّ القائم على أساس أيديولوجيّ.

Summary:

This research aims at shedding light on one of the most outgoing personalities in Arabic Literary Criticism who is Ahmed Mandour.

Thus, I tried to gave his biography in brief and the most important concept of his critical theory and then i have given a notion of his ideological criticism of literature.

Résumé:

Cette recherche est une étude autour d'un homme réputé dans l arabe criticisme il s'agit de Mohamed Mandour.

Cependant, j'ai abordé ça biographie d'une manière générale pour traiter ensuite les principes de sa théorie concernant la littérature arabe et la notion de criticisme basé sur une conception idéologique.